

الوافي في الوفيات

أقطاي بن عبد الله الأمير الأتابك فارس الدين المستعرب الصالحي النجمي كان مملوكاً لنجم الدين محمد بن يمن ثم انتقل إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب وأمره ثم ترقى بعد وفاته إلى أن عد في الأعيان ورفع المظفر رتبته وجعله أتابك الجيش وكان لا يضاهيه أحد في الدولة ولا يعارضه فيما يفعل . ثم لما قتل الملك المظفر تشوق إلى السلطنة أكابر الأمراء فقدم الأمير فارس الدين ركن الدين بيبرس وسلطنة وحلف له في الوقت فلم يسع بقية الأمراء إلا موافقته فتم أمره ورأى له ذلك واستمر على حاله على علو المنزلة ونفاذ الأمر وكثرة الإقطاع والرواتب وبقي على ذلك مدة سنين لكن الملك الظاهر بقي يختار الراحة منه في الباطن ولا يسعه ذلك لعدم وجود من يقوم مقامه فإنه كان من رجال الدهر حزماً وعزماً ورأياً وتديباً وخبرةً ومعرفةً ورياسةً ومهابةً فلما أنشأ الملك الظاهر الأمير بدر الدين بيليك الخزندار أمره بملازمته والاقتباس منه والتخلق بأخلاقه فلازمه مدةً فلما علم الظاهر منه الاستقلال بذلك جعله مشاركاً في أمر الجيش وقطع الرواتب التي كانت لأقطاي ونقصه من إقطاعه فأنجم وتبع رأي السلطان وادعى أن به طرف جذام وطلب الانقطاع ليتداوى ولم يكن به شيء وحصل له من الغبن ما لا أبقى عليه دون السنة حتى مات غيباً سنة اثنتين وسبعين وستمائة وقد نيف على السبعين وعاده قبل موته الملك الظاهر فبكى بين يديه حتى بكى لبكائه لما مات بخدمة وتلطف في عتابه .

وكان قد توجه إلى الملك الظاهر وهو على بعض الحصون فلما وصل إليه قدر الله بفتح ذلك الحصن فكتب إليه السراج الوراق . ونقلت ذلك من خطه من المجتث :

« يُمْنُكَ أَنْزِي ... وَجَّهْتَ وَجْهَ رَكَابِكَ .

ما ماطل النصر إلا ... ترقباً لإيابك .

فمذ حلت هناك ال ... هُدَى أَنْتَمَى لَجَنَابِكَ .

وقال لي إذ عَرَّتْهُ ... مهابةً من خطابك .

قُلْ لِلْأَتَابِكِ عِزِّي ... سبحانَ رَبِّ أَتَى بكَ .

أقطوان .

الأمير علاء الدين المهنदार .

أقطوان الأمير علاء الدين المهنदार الظاهري أحد أمراء الشام أمير عاقل دين شجاع توفي سنة سبع وسبعين وستمائة وقد نيف على الأربعين وأوصى بأن يصرف ثلث ماله في وجوه البر حيثما يراه الوصي . وكان من غلمان الأمير نجم الدين أمير حاجب الملك الناصر .

حاجب صفد .

أقطوان الكمالي الأمير علاء الدين الحاجب بصفد حضر من الكرك إلى صفد مشد الدواوين ووالى الولاة لما كان الجوكندار الكبير بها نائباً ثم أعطي طبلخاناه وأقام كذلك مدة . ثم أعطي الحجوبية وبقي بها مدة ثم أعطي نيابة القلعة فأقام بها مدة ثم أعيد إلى الحجوبية . وكان أميراً كبيراً له برك وعدة كثيرة وسلاح وغيره من آلات الإمرة ولم يزل كذلك إلى أن توفي بصفد في أوائل سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وكان قد عرف الناس وأحبوه وكان عديم الشر ساكناً وكان شكلاً طوالاً مهيباً أبيض مشرباً حمرة وهو والد الأمير سيف الدين قرمشي . ولما توفي كتبت إلى ولده الأمير سيف الدين قرمشي أعزيه من السريع :

تَعَزَّ يا مولاي في الذهاب ... وارضَ بأمر الطالب الغالب .

واصبِرْ تَذَلُّ أجرك في فقدته ... فليس من يصبر بالخائب .

قد ركب الأعناق لمّا مضى ... لربّه أفديه من راكب .

وبات مندوباً لأنّ العلى ... أمست بقلبٍ بَعْدَهُ واجب .

وفاز لمّا حاز طيب الثنا ... والذكر في الحاضر والغائب .

بكاه حتى مستهلّ الحيا ... بدمعه المنحدر الساكب .

لم تُرْمَ دون الناس من فقدته ... فيه بسهمٍ للرّدى صائب .

بلّ الورى عمّهم رُزْؤُهُ ... وكم فؤادٍ بعده ذائب .

وما ترى في الناس غير امرئ ... وعينُهُ تبكي على الحاجب .

وسأتي ذكره ولده الأمير سيف الدين قرمشي إن شاء الله تعالى في مكانه من حرف القاف .

الألقاب .

أقعس بن مسلمة الصحابي حديثه عند عبيد الله بن صبرة بن هودة عن الأقعس أنه جاءه بالإداوة التي بعث بها رسول الله ﷺ ينضح بها مسجد قران .

أقلب خف : علي بن أحمد .

آقوش